يا صاحبي تقصيا نظريكما ... تريا وجوه الأرض كيف تصور

تريا نهارًا مشمسًا قد شابه ... زهر الربا فكأنما هو مقمر١

يلفت الشاعر نظري صاحبيه إلى صنيع المبدع القادر فيما أخرج من نبات بهيج ناضر، وكيف أن النبات لشدة اخضراره وكثافته صار لونه يضرب إلى السواد، حتى نقص من ضوء النهار المشرق، وكأنه ليل سرى فيه ضوء القمر. يريد الشاعر أن يشبه هيئة النهار المشرق، وقد خالطت ضوءه خضرة الزهر القائمة، فتضاءل ضوءه بليل بزغ قمره. فالمشبه مركب من نهار تألقت شمسه ومن زهر نابت في الربا, والمشبه به مفرد وهو "الليل المقمر" وتقييده بالوصف المذكور لا ينافي إفراده.

تنبيهان:

الأول: اعلم أن المراد بالقيد في التشبيه الذي كلا طرفيه أو أحدهما مقيد: هو ما يكون له مدخل في وجه الشبه بحيث لا يتم التشبيه بدونه. ففي المثال المتقدم في تشبيه الساعي المقيد بأن سعيه لم يكلل بالنجاح بالنقاش المقيد بأن نقشه على الماء لا بد فيه من اعتبار هذين القيدين؛ لأن وجه الشبه بين الطرفين هو "تساوي الفعل وعدمه" وهذا المعنى لا يتم إلا باعتبار القيدين المذكورين.

وكذلك الحال في تشبيه الشمس بالمرآة في كف الأشل, إذ لا بد من اعتبار كون المرآة في يد مرتعش؛ لأن وجه الشبه بين الطرفين هو الهيئة الحاصلة من الحركة السريعة المتصلة، مع الإشراق المتموج, وهذا المعنى لا يستقيم ولا يكمل بدون ملاحظة هذا القيد، كذلك لا بد في تشبيه اللؤلؤ المنظوم بالثغر من اعتبار قيد "المنظوم"

---

١ يقال: تقصى الشيء: بلغ أقصاه أي: غايته, يريد: أمعنا في النظر وفكرا و"تصور" بحذف إحدى التاءين أي: تتصور و"شابه" أي: خالطه و"الربا" جمع ربوة وهي ما ارتفع من الأرض، وخص زهر الربا بالذكر؛ لأنه أنضر وأشد خضرة.

لأن وجه الشبه الهيئة الحاصلة من البريق وحسن التنسيق, وهذا لا يتم إلا بمراعاة القيد المذكور.

فليس المراد إذًا مطلق قيد, بل المراد قيد يكون له تعلق بوجه الشبه "كما علمت", فإن لم يكن كذلك فلا اعتبار له ا. هـ.

الثاني: الفرق بين المقيد من الطرفين والمركب منهما: أن المقصود بالذات في المركب هو الأجزاء مجتمعة وليس فيها جزء قصد وحده بالتشبيه, وإن صح أن يشبه بجزء من الطرف الآخر نحو ما في بيت بشار السابق. فإن المشبه مجموع النقع المثار, والأسياف المسلولة المتحركة إلى جهات مختلفة, والمشبه به مجموع الليل والكواكب المتهاوية ولم يتعلق الغرض بتشبيه النقع وحده بالليل, ولا بتشبيه السيوف وحدها بالكواكب, وإن صح ذلك على ما سبق.

وأما المقيد فإن المقصود بالذات فيه هو أحد أجزاء الطرف، مع مراعاة قيد فيه، فالقيد إذًا ليس مقصودًا لذاته، بل لذلك الجزء كما في تشبيه الساعي المقيد بأن سعيه لم ينتج بالنقاش المقيد بأن نقشه على الماء, فإن المقصود بالذات هو كل من "الساعي والناقش" مراعى في كل منهما قيده المذكور، فوضح الفرق بين الأمرين.

التقسيم الثالث

التقسيم الثالث:

ينقسم التشبيه باعتبار الطرفين أيضًا أربعة أقسام: ملفوف، ومفروق, وتسوية, وجمع.

فالملفوف: أن يتعدد طرفاه، ويجمع كل طرف مع مثله بأن يؤتى بالمشبهات أولًا، ثم بالمشبهات بها ثانيًا, كقول امرئ القيس يصف عقابًا بكثرة اصطياد الطيور:

كأن قلوب الطير رطبًا ويابسًا ... لدى وكرها العناب والحشف البالي١

شبه الرطب الطري من قلوب الطير بالعناب في الشكل والمقدار واللون, وشبه اليابس العتيق منها بالحشف البالي في هذه الثلاثة، وجمع بين المشبهين في المصراع الأول، وبين المشبهين بهما في المصراع الثاني "كما ترى".

وكما تقول: كالقمرين هند وسعاد، أو هما كالشمس والقمر, فقد جمع فيهما كل صنف على حدة, وسمي "ملفوفًا" لأنه من اللف وهو الضم، وقد لف المشبهان "فيما مثلنا" أي: ضم بعضهما إلى بعض, كما لف المشبهان بهما كذلك.

حامد عونى

المنهاج الواضح للبلاغة

رقم الكتاب في المكتبة الشاملة: ١٠٠٢١
الطابع الزمني: ٤٨-٣٣-٠٩-٢٩-٠٧-٢٠٢٠
المكتبة الشاملة رابط الكتاب

المحتويات

١ المجلد الأول ٥
١٠١ مقدّمة ٥
١٠٢ كلمة موجزة في تاريخ علوم البلاغة ٥
١٠٣ علم البيان ٢٢
١٠٣٠١ مدخل ٢٢
١٠٣٠٢ المبحث الأول: في تعريف علم البيان ٢٢
١٠٣٠٣ المبحث الثاني: في الدلالة ٢٣
١٠٣٠٤ المبحث الثالث: في التشبيه ٢٧
١٠٣٠٥ مبحث وجه الشبه ٣٣
١٠٣٠٦ مبحث الأداة ٤١
١٠٣٠٧ مبحث الحقيقة والمجاز ٥١
١٠٣٠٨ المبحث الخامس: في الكناية ٧٨
١٠٤ علم البديع ٨٥
١٠٤٠١ مدخل ٨٥
١٠٤٠٢ المحسنات المعنوية ٨٦
١٠٤٠٣ المحسنات اللفظية ٩٤
١٠٥ أسئلة لامتحانات رسمية ١٠١
١٠٥٠١ نصوص امتحانات سابقة للنقل من الأولى إلى الثانية ١٠١
١٠٦ موضوعات الكتاب ١٠٨

٢ المجلد الثاني ١١٠
٢٠١ علم المعاني ١١٠
٢٠١٠١ مدخل ١١٠
٢٠١٠٢ تقسيم الكلام إلى خبر وإنشاء ١١١
٢٠١٠٣ الإنشاء ١٥٣
٢٠١٠٤ نصوص أسئلة لامتحانات رسمية ١٨٦
٢٠٢ موضوعات الكتاب ١٩١

٣ المجلد الثالث ١٩٢
٣٠١ مقدمات ١٩٢
٣٠١٠١ مقدمة المؤلف ١٩٢
٣٠١٠٢ تمهيد بنشأة العلوم البلاغة وتدرجها ١٩٣
٣٠١٠٣ وجه الحاجة إلى دراستها ١٩٧
٣٠٢ الفصاحة والبلاغة ١٩٨
٣٠٢٠١ الفصاحة ١٩٨
٣٠٢٠٢ البلاغة ٢١٧
٣٠٣ علم البيان ٢٢٥
٣٠٣٠١ مدخل ٢٢٥
٣٠٣٠٢ المبحث الأول: في تعريف علم البيان ٢٢٦
٣٠٣٠٣ المبحث الثاني: في الدلالة ٢٢٧
٣٠٣٠٤ المبحث الثالث: في التشبيه ٢٣١
٣٠٣٠٥ المبحث الرابع: في الحقيقة والمجاز ٢٧٩
٣٠٣٠٦ الاستعارة ٢٨٤
٣٠٣٠٧ المجاز المرسل ٣١٧

التقسيم الثاني

التقسيم الثاني:

ينقسم التشبيه باعتبار الطرفين أيضًا أربعة أقسام:

١- أن يكون طرفاه مفردين، وهما إما أن يكونا مطلقين عند التقييد بنحو وصف، أو إضافة، أو حال، أو ظرف، أو نحو ذلك، أو يكونا مقيدين بشيء مما ذكر، أو يكون أحدهما مقيدًا, والآخر مطلقًا.

فالمفردان المطلقان كما في قولك: لها لحظ كالسهم، وثغر كالدر، والمقيدان كما في تشبيه من لم يحصل من سعيه على نتيجة بالناقش على الماء, فالمشبه هو الساعي المقيد بأن سعيه لم يأت بنتيجة, والمشبه به هو الناقش المقيد بأن نقشه على صفحة الماء.

ومثال ما فيه المشبه مطلق، والمشبه به مقيد قول ابن المعتز يصف الشمس:

والشمس كالمرآة في كف الأشل ... لما رأيتها بدت فوق الجبل

يريد أن يشبه الشمس في حركتها السريعة المتصلة، وإشراقها المتموج بالمرآة في يد المرتعش، فالمشبه وهو "الشمس" مفرد غير مقيد بشيء, والمشبه به وهو "المرآة" مفرد مقيد بكونه في يد المرتعش.

ومثال ما فيه المشبه مقيد، والمشبه به مطلق عن القيد عكس هذا المثال, أي: تشبيه المرآة في كف الأشل بالشمس, وكما تقول: "اللؤلؤ المنظوم كالثغر" ففيه تشبيه "اللؤلؤ" وهو مقيد "بالثغر" وهو مطلق.

٢- أن يكون طرفاه مركبين, كما في قول الشاعر:

كأن سهيلًا والنجوم وراءه ... صفوف صلاة قام فيها إمامها

يريد: تشبيه هيئة سهيل، والنجوم مصطفة وراءه بهيئة إمام قائم يصلي والناس خلفه صفوف متراصة. فالمشبه مركب من سهيل ومن النجوم وراءه، والمشبه به مركب كذلك من إمام قائم في محرابه ومن صفوف المصلين خلفه١. ومثله قول بشار بن برد:

كأن مثار النقع فوق رءوسنا ... وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه٢

يصف الشاعر ملحمة بين جيشين يقتتلان بالسيوف، وقد انعقد عليهما غبار كثيف. فالمشبه مركب من النقع مثارًا فوق الرءوس، ومن السيوف المتلاحمة اللامعة في أثنائه, والمشبه به مركب من الليل، ومن الكواكب المتهاوية وهو تشبيه "كما ترى" فيه من الدقة والإبداع ما جعل بشارًا -وهو ضرير- يسمو به إلى درجة يقف دونها العباقرة المبصرون, ولو أنه أفرد التشبيه فشبه النقع وحده بالليل، والسيوف بالكواكب لصح ذلك، ولكن لا تحس تلك الروعة التي أحسستها من قبل، وما كان لبشار بهذا التشبيه أن يستوي على عرش السيادة بين أقرانه.

٣- أن يكون المشبه فردًا، والمشبه به مركبًا، كقول الصنوبري يصف زهرًا يتحرك من أسفل إلى أعلى، وبالعكس حسب اتجاه الريح:

وكأن محمر الشقيق ... إذا تصوب أو تصعد

أعلام ياقوت نشر ... ن على رماح من زبرجد٣

يريد أن يشبه الزهر حال تصوبه وتصعده بأعلام الياقوت المنشورة على رءوس رماح من زبرجد. فالمشبه مفرد وهو "الشقيق", والمشبه به مركب من أعلام ياقوت, ورماح من زبرجد.

---

١ التشبيه بهذا الوضع أملك لقلب السامع مما لو أفردت أجزاؤه, فقيل مثلًا: كأن سهيلًا إمام وكأن النجوم صفوف صلاة, يدرك ذلك الذوق السليم.

٢ النقع: الغبار, وتهاوى أي: تتهاوى بحذف إحدى التاءين, بمعنى يتساقط بعضها إثر بعض.

٣ محمر الشقيق من إضافة الصفة للموصوف أي: الشقيق المحمر, وهو ورد أحمر في وسطه سواد ينبت في الجبال, ويقال له أيضًا: شقائق النعمان، وتصوب: مال إلى أسفل, وتصعد: مال إلى أعلى.

٤- أن يكون المشبه مركبًا، والمشبه به مفردًا، كقول أبي تمام حبيب بن أوس الطائي يصف الربيع:

التقسيم الأول

التقسيم الأول:

ينقسم التشبيه بهذا الاعتبار إلى أربعة أقسام:

١- أن يكون طرفاه حسيين أي: مدركين بإحدى الحواس الخمس. مثال ذلك فيما يدرك بحاسة البصر قولك: "وجه هند كالبدر، وشعرها كالليل". ومثاله فيما يدرك بحاسة السمع قولك: "أسمع صوتًا كتغريد الحمام، ودويًّا كدوي الرعد". ومثاله فيما يدرك بحاسة الشم قولك: "عرف هند كأريج المسك". ومثاله فيما يدرك بحاسة اللمس قولك: "جسمه كالعجين", ومنه قول ذي الرمة في تشبيه الجسم بالحرير:

لها بشر مثل الحرير ومنطق ... رخيم الحواشي لا هراء ولا نزر١

ومثاله فيما يدرك بحاسة الذوق قولك: لعابه كالعسل، وشرابه كالحنظل؛ فالطرفان في هذه المثل جميعا حسيان "كما رأيت".

٢- أن يكون طرفاه عقليين أي: مدركين بالعقل، كما تقول في تشبيه العلم والجهل: "العلم كالحياة" و"الجهل كالموت" فالطرفان في المثالين عقليان.

---

١ رخيم الحواشي: في أطرافه لين ونعومة، والهراء بالضم: الكلام الكثير الفاسد, والنزر: الكلام القليل أي: لا تكثر في الكلام إلى حد الهذيان, ولا تقل منه إلى درجة العي.

٣- أن يكون المشبه عقليًّا والمشبه به حسيًّا كما تقول في تشبيه الخلق الكريم: "خلق كالعطر" وكقولك في تشبيه الرأي الواضح، والحظ العاثر: "رأي كفلق الصبح", و"حظ كالليل".

٤- أن يكون المشبه حسيًّا والمشبه به عقليًّا, كتشبيه العطر بالخلق الكريم "عكس المثال السابق" وأشباهه بتقدير المعقول محسوسًا مبالغة. إذ ينبغي أن يكون المشبه به أقوى حالًا من المشبه ولو تقديرًا؛ لأنه الأصل.

تنبيه:

من الحسي: ما لا تدركه الحواس بذاته، ولكن تدرك مادته كقول الشاعر:

كأن الحباب١ المستدير برأسه ... كواكب در في سماء عقيق

يشبه الفقاقيع الطافية على وجه الماء بكواكب من در، منثورة في سماء من عقيق، وليس من شك أن صورة الكواكب المصوغة من الدر المنثور في سماء مصوغة من عقيق شيء لا يدرك بالحس لعدم وجوده خارج الأعيان, وإنما المدرك مادتها وهي: "الدر، والعقيق، والكواكب، والسماء" وهذا كافٍ في جعل مثل هذا التشبيه حسيًّا. فالحسي حينئذ هو ما يدرك بذاته، أو بمادته بإحدى الحواس الخمس؛ ليدخل فيه مثل هذا التشبيه الخيالي, وهو الشيء المتخيل المركب من أمور مدركة بإحدى الحواس.

ومن العقلي: ما يخترعه الوهم من عند نفسه، من غير أن يكون له، ولا لمادته وجود خارج الأعيان, كقول امرئ القيس:

أيقتلني والمشرفي مضاجعي ... ومسنونة زرق كأنياب أغوال؟ ٢

وكقوله تعالى في شجرة الزقوم: {طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ} . فإن أنياب الأغوال، ورءوس الشياطين لم توجد هي ولا مادتها, وإنما هي من اختراعات الوهم.

فالعقلي حينئذ ما لا يدرك هو، ولا مادته بإحدى الحواس الخمس ليدخل فيه مثل هذا التشبيه الوهمي أه.

---

١ هو الفقاقيع التي تُرَى طافية على وجه الماء.

٢ الأغوال: جمع غول, يزعمون أنه وحش بشع المنظر, لا أصل له.

٣.٣.٨ المبحث الخامس في الكناية ٣٣٢
٣.٣.٩ خاتمة ٣٤٠
٣.٤ أسئلة وامتحانات رسمية ٣٤٢
٣.٥ موضوعات الكتاب ٣٥١

٤ المجلد الرابع ٣٥٣
٤.١ علم المعاني ٣٥٣
٤.١.١ مدخل ٣٥٣
٤.١.٢ تحليل لهذا التعريف ٣٥٤
٤.١.٣ اختبار ٣٥٥
٤.١.٤ ما ينحصر فيه علم المعاني ٣٥٦
٤.١.٥ تقسيم الكلام إلى خبر وإنشاء ٣٥٦
٤.١.٦ صدق الخبر وكذبه ٣٥٨
٤.١.٧ اختبار ٣٥٨
٤.١.٨ الإسناد الخبري ٣٥٩
٤.١.٩ بيان مواضع إليه والمسند ٣٦٠
٤.١.١٠ اختبار ٣٦٠
٤.١.١١ ما يقصده المخبر بخبره ٣٦١
٤.١.١٢ اختبار ٣٦٢
٤.١.١٣ أحوال الإسناد الخبري ٣٦٣
٤.١.١٤ إخراج الكلام على غير مقتضى الظاهر ٣٦٥
٤.١.١٥ اختبار ٣٦٨
٤.١.١٦ الثالث والرابع من أحوال الإسناد الخبري الحقيقة العقلية والمجاز العقلي ٣٦٩
٤.١.١٧ اختبار ٣٨١
٤.٢ أحوال المسند ٣٨٢
٤.٢.١ ذكر المسند إليه ٣٨٢
٤.٢.٢ حذف المسند إليه ٣٨٥
٤.٢.٣ تمرين وجوابه ٣٨٨
٤.٢.٤ تعريف المسند إليه ٣٨٩
٤.٢.٥ إيراد المسند إليه ضميرا ٣٨٩
٤.٢.٦ إيراد المسند إليه علما ٣٩١
٤.٢.٧ إيراد المسند إليه اسم إشارة ٣٩٥
٤.٢.٨ إيراد المسند إليه اسم موصول ٣٩٨
٤.٢.٩ إيراد المسند إليه معرفا بأل ٤٠٣
٤.٢.١٠ إيراد المسند إليه مضافا ٤٠٨
٤.٢.١١ إيراد المسند إليه منكرا ٤١٠
٤.٢.١٢ تمرين وجوابه ٤١٣
٤.٢.١٣ تقييد المسند إليه بأحد التوابع ٤١٥
٤.٢.١٤ اختبار ٤١٨
٤.٣ فهرس ٤١٨

٥ المجلد الخامس ٤٢٠
٥.١ علم البيان ٤٢٠
٥.١.١ مدخل ٤٢٠
٥.١.٢ مبحث التشبيه ٤٢١
٥.١.٣ تمرينات منوعة ٤٣٠

٥.١.٤ مبحث الحقيقة والمجاز ٤٥٦
٥.١.٥ الاستعارة ٤٦٤
٥.١.٦ أسئلة وتطبيق على المجاز المركب بقسميه ٤٨٣
٥.١.٧ مبحث الكناية ٤٨٥
٥.٢ الفهرس ٤٩١

اللفظ المستعمل نوعان: نوع لا يتصرف فيه عند الاستعمال أي تصرف, بل يبقى على أصل وضعه, ونوع يتصرف فيه عند الاستعمال.
فالأول يسمى "حقيقة" وهي إما أن تكون في إسناد اللفظ إلى غيره, وإما أن تكون في ذت اللفظ.
فإن كانت في الإسناد سميت "حقيقة عقلية", وإن كانت في ذات اللفظ سميت بأسماء تختلف باختلاف الواضع.
فإن كان الواضع من أرباب اللغة سميت حقيقة لغوية, وإن كان من أهل الشرع سميت حقيقة شرعية, وإن كان الواضع طائفة معينة كالنحاة مثلًا سميت حقيقة اصطلاحية أو عرفية خاصة, وإن كان الواضع طائفة غير معينة سميت حقيقة عرفية عامة.
والثاني, وهو ما يتصرف فيه عند الاستعمال، يسمى "مجازًا".
وهذا التصرف: إما أن يكون في إسناد اللفظ إلى غيره، وإما أن يكون في ذات اللفظ.
فإن كان التصرف في الإسناد بأن أسند اللفظ إلى غير ما حقه أن يسند إليه, سمي "مجازًا عقليًّا" وإن كان التصرف في اللفظ ذاته, مفردًا كان أو مركبًا, بأن نقل من معناه الموضوع له إلى معنى آخر, فإن كانت العلاقة بين المعنيين المشابهة سمي اللفظ المفرد "استعارة" فحسب، وسمي المركب "استعارة تمثيلية" بشرط وجود القرينة المانعة فيهما كما سيأتي بيانه بعد. وإن كانت العلاقة غير المشابهة سمي اللفظ "مجازًا مرسلًا" مفردًا كان أو مركبًا, وإن كانت القرينة غير مانعة من إرادة المعنى الأصل سمي اللفظ "كناية" وسيأتي كل ذلك مفصلًا في أبوابه. وإلى هنا وضح لك وجه تقسيم اللفظ إلى: حقيقة ومجاز وكناية.
وإذ قد علمت: أن العلاقة بين المعنيين في الاستعارة هي المشابهة، وجب التعرض أولًا لبحث التشبيه؛ إذ هو منها بمثابة الأساس من البناء، أو بمنزلة الأصل من الفرع.

١٠٣٠٤ المبحث الثالث: في التشبيه

مدخل

المبحث الثالث: في التشبيه
مدخل
...
المبحث الثالث: في التشبيه
تعريفه:
هو عند علماء "البيان" إلحاق أمر بأمر في معنى مشترك بينهما بإحدى أدوات التشبيه لفظًا، أو تقديرًا لغرض.
ويسمى الأمر الأول "مشبهًا" والثاني "مشبهًا به" والمعنى المشترك "وجه شبه" كالتشبيه في قولك: "العلم كالنور في الهداية" فهو إلحاق أمر "كالعلم" بأمر "كالنور" في معنى "كالهداية" بأداة تشبيه "كالكاف". ومثله قولك: "علي مثل الأسد في الإقدام" وهند شبه البدر في الإشراق, وكأن محمدًا بحر في الإمداد, وهكذا. ويصح حذف الأداة ووجه الشبه، فيقال في الأمثلة السابقة: العلم نور, وعلي أسد، وهند بدر، ومحمد بحر.
أركان التشبيه:
أركانه أربعة: ١- المشبه. ٢- المشبه به. ٣- وجه الشبه. ٤- أداة التشبيه.
"فالعلم" في المثال المتقدم هو المشبه، و"النور" هو المشبه به، و"الهداية" وجه الشبه، و" الكاف" أداة التشبيه.
وفيه أربعة مباحث:
أ- مبحث الطرفين. ب- مبحث وجه الشبه. جـ- مبحث الأداة. د- مبحث الأغراض. وإليك بيانها على هذا الترتيب:
مبحث الطرفين:
الطرفان هما -كما قلنا- المشبه والمشبه به كما في قولك: "محمد كسحبان", فالطرفان هما "محمد وسحبان" والأول مشبه، والثاني مشبه به.
وللتشبيه باعتبار الطرفين تقسيمات ثلاثة:

عن الكتاب

الكتاب: المنهاج الواضح للبلاغة
المؤلف: حامد عونى
الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث
الطبعة: -
عدد الأجزاء: ٥
[ترقيم الكتاب موافق للمطبوع وهو مذيل بالحواشي]

الأربعة تستلزم الكرم، وتدل عليه؛ إذ يلزم من وجودها وجوده, غير أن دلالة بعضها على معنى "الكرم" أوضح من دلالة بعضها الآخر عليه, فدلالة كثرة الأضياف على كرم "محمد" مثلًا أوضح من دلالة كثرة الطبخ عليه؛ لأن كثرة الأضياف أقرب إلى معنى الكرم من كثرة الطبخ، فقولك: محمد "كثير الأضياف" أدل على كرمه من قولك: "محمد كثير الطبخ"؛ إذ لا واسطة بين كثرة الضيفان والكرم، ودلالة كثرة الطبخ على الكرم أوضح من دلالة كثرة إحراق الحطب عليه؛ لأن كثرة الطبخ أقرب إلى معنى الكرم من كثرة الإحراق, فقولك: "محمد كثير الطبخ" أدل على كرمه من قولك: "محمد كثير إحراق الحطب" لقلة الوسائط بين كثرة الطبخ والكرم, ودلالة كثرة الإحراق على معنى الكرم أوضح من دلالة كثرة الرماد عليه؛ لأن كثرة الإحراق أقرب إلى معنى الكرم من كثرة الرماد, فقولك: "محمد كثير الإحراق" أدل على كرمه من قولك: "محمد كثير الرماد" لقلة الوسائط في الأول, وكثرتها في الثاني. وهكذا كلما كان الملزوم أقرب إلى لازمه كانت دلالته عليه أوضح، وأوضح هذه الدلالات على الكرم دلالة كثرة الضيفان عند محمد، وأقلها وضوحًا كثرة الرماد عنده كما رأيت.

ومثل الكرم فيما فصلنا "الحرارة" فهي لازمة لعدة ملزومات هي: "النار" و" الشمس" و"الحركة الشديدة" فدلالة النار على الحرارة أوضح من دلالة الشمس عليها, ودلالة الشمس عليها أوضح من دلالة الحركة الشديدة عليها. فقولك: محمد في جسمه نار, أدل على حرارته من قولك: في جسمه شمس, أو في جسمه حركة شديدة، وهكذا.

إلى هنا وضح لك اختلاف الوضوح في الدلالتين العقليتين: التضمنية والالتزامية, مما لا يقبل المزيد.

أما الدلالة الوضعية المطابقية التي هي دلالة اللفظ على تمام معناه, فليست من مباحث هذا الفن؛ إذ لا يتأتى فيها الاختلاف في وضوح الدلالة.

بيان ذلك: أن السامع لا يخلو حاله من أمرين:

١- أن يكون عالمًا بوضع الألفاظ لمعانيها.

٢- ألا يكون عالمًا بهذا الوضع, فإن كان الأول فلا تفاوت في الدلالة على المعنى؛ لأن كل لفظ معلوم وضعه لمعناه، وإن كان الثاني فقد انعدم فهم المعنى من اللفظ؛ لتوقف الفهم على العلم بالوضع، وفهم المعنى من اللفظ "كما سبق" هو "الدلالة" عينها؛ إذ "هي كما قلنا" فهم أمر من أمر, وإذا انتفى الفهم المذكور الذي هو "الدلالة" فلا اختلاف في الوضوح؛ إذ لا يتصور اختلاف وضوح فيما لا دلالة له.

فإذا قلت مثلًا: "محمد يشبه السحاب في العطاء" وكان السامع يعلم بوضع هذه الألفاظ لمعانيها، ثم أتيت بتركيب آخر دال على هذا المعنى بألفاظ مرادفة لألفاظ التركيب الأول، فقلت: "محمد يحاكي الغمام في النوال" وكان السامع يعلم أيضًا بوضع هذه الألفاظ لمعانيها, امتنع حينئذ أن يكون التركيب الثاني أوضح دلالة من الأول بل هما في الدلالة سواء. فإذا لم يعلم السامع وضع الألفاظ لمعانيها في التركيبين، أو في أحدهما لم يفهم شيئًا أصلًا؛ لتوقف الفهم على العلم بالوضع "كما قلنا", وإذا انتفى الفهم فلا دلالة للفظ، فلا اختلاف في الوضوح.

فأنت ترى أن الاختلاف في الوضوح منتفٍ على كلا التقريرين في الدلالة الوضعية المطابقية، فهي إذًا خارجة عن موضع هذا الفن.

تمرين:

١- عرف علم البيان في الاصطلاح، ثم ائت بمثال توضح فيها ما تقول.

٢- بين لماذا قيد المعنى "بالواحد" وقيد الاختلاف "بالوضوح" في الدلالة؟

٣- عرف الدلالة وقسمها, وعرف كل قسم, مع التمثيل لكل ما تذكر.

٤- اذكر أية الدلالات هي موضوع علم البيان، مع التوجيه لما تقول.

٥- بين لماذا لم تكن الدلالة الوضعية المطابقية من مباحث علم البيان؟

تقسيم اللفظ: إلى حقيقة، ومجاز، وكناية

تقسيم اللفظ إلى: حقيقة، ومجاز، وكناية